

المحاضرة التاسعة: مدارس علم النفس – الإتجاه الإنساني l'orientation humaniste

ظهرت في سنوات 1940 مجموعة من النفسانيين انتقدوا هيمنة التحليل النفسي والتيار السلوكي واعتبروهما مختزلان للنفس البشرية، ورأوا أن الكائن البشري ليس لعبة في يد النزوات الداخلية كما رأته نظرية التحليل النفسي أو في يد ضغوطات المحيط كما رآه التيار السلوكي، بل هو فرد راغب في التطور في ازدهار نفسي وفي علاقة مع الآخر.

يعتبر كل من أبراهام ماسلو Abraham Maslow، كارل روجرز Karl Rogers، إريك فروم Erich Fromm وفكتور فرانكل Viktor Frankel أشهر ممثلي التيار الإنساني، حيث اهتموا بالمظاهر الإيجابية لوجود الفرد دون أن ينكروا وجود جوانب مظلمة في كل كائن بشري.

1. أبراهام ماسلو Abraham Maslow (1908-1970):

اعتمد ماسلو على الدراسات الميدانية للكشف عن خصائص الأشخاص الذين يتمتعون بصحة عقلية جيدة، وقد لاحظ لديهم:

- قبولاً جيداً للذات والآخرين.
- انفتاحاً على تجارب الحياة.
- الإستقلالية والقدرة على مقاومة الضغوطات.
- أصالة الحكم على المواقف وغنى الإنفعالية l'émotivité.
- عفوية وسهولة في التعبير.
- قدرة على الحب والإبقاء على علاقات تنمي الذات.

قدم ماسلو "سلمه التدرّجي للحاجات sa hiérarchie des besoins" (الذي عرف فيما بعد بـ "هرم ماسلو للحاجات") في كتابه «نظرية للدافعية البشرية une théorie de la motivation humaine» الذي تحدث فيه عن وجود خمسة مستويات من الحاجات رتبها من الأكثر قاعدية إلى الأكثر ارتفاعاً:

- الحاجات الفيزيولوجية les besoins physiologiques: الأكل، الشرب، النوم، الدفاء.

- **حاجات الأمن les besoins de sécurité**: السكن، الموارد المالية، الأمن الفيزيقي والبيكولوجي، الإستقرار العاطفي، الضمان الصحي.
- **حاجات الإعتراف والإنتماء les besoins de reconnaissance et d'appartenance**: الحب، الصداقة، التضامن.
- **حاجات التقدير les besoins d'estime**: الشعور بالإحترام من قبل الآخرين ومن قبل ذاته، احترام الآخرين، قيام الفرد بنشاطات تزيد من تثمينه من قبل محيطه.
- **حاجات تحقيق الذات les besoins de réalisation du soi**: وهي فكرة تحث مكانة مركزية في علم النفس الإنساني وهي مُدركة كسيرورة ديناميكية وليس كحالة مستقرة، فالشخص الساعي لتحقيق ذاته (self realizing) يعرف قدراته ses richesses وحدوده ويقبل وضعه البشري الحقيقي مع نقائصه. ويسمح تحقيق الذات بخلق الإنسجام بين الميولات التي تبدو متناقضة: الإهتمام بالذات وبالآخرين، الرغبة في الوحدة والتواصل الإجتماعي، العقلانية واللاعقلانية.

2. كارل روجرز Karl Rogers (1902-1987):

اهتم روجرز بما سماه "الحياة الكاملة la vie pleine" وهي سيرورة تقود الفرد إلى انفتاح متزايد على تجارب حياته، فيصبح «أكثر قدرة على سماع ذاته، ومعايشة ما يجري بداخله [...] فهو حر في عيش مشاعره بصفة ذاتية، كما هي موجودة بداخله وهو حر في أن يكون واعيا بوجود هذه المشاعر».

عندما يتحرر الفرد من اتجاهات الدفاع لديه ويفتح على حاجاته الحقيقية، تصبح ردود أفعاله إيجابية، ديناميكية وبناءة، وتصبح شخصيته مضمونة assurée وقادرة على التكيف مع الوضعيات الوجودية المختلفة.

3. إيريك فروم Erich Fromm (1900-1980):

اهتم فروم بالإزدواجية الأساسية لدى الكائن البشري، والتي سماها "الميول نحو الخير والشر" وهكذا قابل بين: الميولات المحبة للحياة ≠ الميولات المحبة للموت والتوجهات نحو الكائن l'être ≠ التوجهات نحو الإمتلاك l'avoir الموجودة في كل واحد منا ولكن حجمها يختلف من فرد لآخر.

في منوال الكائن le mode de l'être، يبقى الفرد برابط حي وأصيل مع العالم الذي يحيط به، حيث تركز سعادته على الحب، التقاسم والهبة. أما في منوال التملك le mode avoir فيبني فيه الفرد علاقته بالعالم على أساس الأخذ والتملك، ويستمد سعادته من تفوقه على الآخرين ومن قوته الخاصة وقدرته على السلب والسرقة وحتى من

القتل. فبالنسبة ل فروم هناك فرق جوهري بين أن يكون للفرد سلطة وبين أن يمتلك سلطة، فالسلطة العقلانية مبنية على الكفاءة وهي تساعد على تطور الشخص الذي يركز عليها، أما السلطة اللاعقلانية فهي مبنية على القوة le pouvoir وتستخدم لاستغلال الشخص الخاضع لها.

تمنى فروم قدوم مجتمع يثمن ويسهل نمو الإتجاه المحب للحياة عند الكائن البشري.

4. فكتور فرانكل (1905-1997):

اهتم **فرانكل** بمعنى الوجود، ورأى أنه يجب أن يكون الشغل الأساسي للإنسان إيجاد معنى لحياته وليس البحث عن اللذة أو تجنب المعاناة.

بعد أن عاش تجربة الأسر خلال الحرب العالمية الثانية وانتقاله من محتشد إلى آخر حتى إطلاق سراحه من قبل الأمريكان في سنة 1945، واكتشافه بعد عودته إلى بيته، اختفاء والديه وأخيه وزوجته الشابة، كتب مؤلفا بعنوان: «إكتشاف معنى الحياة».

لقد كان من بين ما كتب **فرانكل** خلال تواجده في المحتشدات، أنه يجب علينا تغيير اتجاهنا نحو الحياة وأن نبين لمن هم في حالة يأس بأن المهم ليس ما ننتظره من الحياة ولكن ما تنتظره الحياة منا.

المراجع:

- Lecomte, J. **Psychologie, courants, débats, application**, Dunod, Paris, 2008.